حديث عن الحج الزهرائي مناسك الحج وحقيقته المهدوية ح7 / عبد الحليم الغزّي

معالم الحج الزهرائي ج6

الحج وادعية شهر رمضان

الثلاثاء : 18/شوال/1447هـ - الموافق 7/4/2026م

لِمَاذا شَهرُ رَمَضَان؟ الميزَةُ الأُولَىٰ؛ **شَهرٌ رَمَضَان شَهرٌ كَثيرُ الدُّعَاء وَفيرُ الدُّعَاء.**

المِيزَةُ الثَّانِيَة : الشَّهرُ الَّذي فيه أعظَمُ لَيلَة من لَيَالِي السَّنَة، إنَّهَا لَيلَةُ القَدر، اللَّيلَةُ الثَّالثَةُ وَالعُشرُون من شَهرِ رَمَضَان، إنَّهَا لَيلَةُ وَلَايَة قَائم آل مُحَمَّد صَلَواتُ اللَّه وَسَلامُهُ عَلَيه، وَإذَا كَانَ من حَظِّ لِلإِنسَانِ في العُمرَة أو في الحَجِّ فَإنَّهُ يُقَدَّرُ لِلإِنسَانِ في لَيلَة القَدر، وَالتَّقدِيرُ يَكُونُ من السَّنَة إلَىٰ السَّنَة.

مِيزَةٌ ثَالِثَةٌ فِي شَهرِ رَمَضَان ؛ من أنَّ شُهُورَ الحَجِّ تَبدَأُ مُبَاشَرَةً بَعدَ انتهَاء شَهرِ رَمَضَان، فَبَعدَ انتهَاء شَهرِ رَمَضَان تَبدَأُ أشهُرُ الحَجّ حِينَمَا عَبَّرَ القُرآنُ عَن أشهُرِ الحَجّ عَن الأشهُرِ المَعلُومَات، هذه الأشهُرُ هِيَ شَوَّال وَذُو القَعدَة وَذُو الحِجَّة، إنَّهَا الأشهُرُ الَّتي تَلِي شَهرَ رَمَضَانَ مُبَاشَرَةً.

(مَفَاتِيحُ الجِنَان) عَن إمَامنَا الصَّادق وَعَن إمَامنَا الكَاظِم صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهِمَا أن يُقرَأ في شَهرِ رَمَضَانَ من أوَّله إلَىٰ آخره، في كُلِّ يَومٍ بَعدَ كُلِّ فَرِيضَة: (**اللَّهُمَّ ارزُقنِي حَجَّ بَيتِكَ الحَرَام فِي عَامِي هَذَا وَفِي كُلِّ عَام** - وَهَذَا يَأتِي مُنسَجِماً مَعَ مَا بَيَّنتُهُ لَكُم من أنَّ الحَجَّ الزَّهرَائِيَّ في أصله يَكُونُ وَاجِباً عَلَىٰ المُستَطِيع إن كَانَ مُستَطِيعاً في كُلِّ عَام في أصل تَشرِيعه، لَكِنَّ الحَجَّ المَوجُودَ بَينَ أيدِينَا مَا هُوَ بِالحَجِّ الزَّهرَائِيّ، هَذَا حَجٌّ مُحَرَّفٌ، وَمن هُنَا فَإنَّ القَدرَ المُتَيَقَّنَ يَجِبُ الحَجُّ عَلَىٰ المُستَطِيع مَرَّةً في العُمر - **مَا أبقَيتَنِي فِي يُسرٍ منكَ وَعَافِيَة وَسَعَة رِزق، وَلَا تُخلِنِي من تلكَ المَوَاقف الكَرِيمَة وَالمَشَاهد الشَّرِيفَة، وَزِيَارَة قَبرِ نَبِيِّكَ صَلَوَاتُكَ عَلَيه وَآله، وَفِي جَمِيع حَوَائِج الدُّنيَا وَالآخِرَة فَكُن لِي، اللَّهُمَّ إنِّي أسأَلُكَ فِيمَا تَقضِي وَتُقَدِّرُ من الأمرِ المَحتُومِ فِي لَيلَة القَدرِ مِنَ القَضَاء الَّذي لَا يُرَدُّ وَلَا يُبَدَّلُ أن تَكتُبَنِي من حُجَّاج بَيتِكَ الحَرَام المَبرُورِ حَجُّهُم المَشكُورِ سَعيُهُم المَغفُورِ ذُنُوبُهُم المُكَفَّرِ عَنهُم سَيِّئَاتُهُم**) هذه المَضَامِينُ لَا تَتَحَقَّقُ إلَّا بِمُبَارَكَة إمَام زَمَاننَا.

وَهُنَاكَ دُعَاءٌ يُقرَأُ يَومِيّاً يُعرَفُ في كُتُب الأدعِيَة ب (دُعَاءُ الحَجّ) مَروِيٌّ عَن إمَامنَا الصَّادق صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه، يُقرَأُ بَعدَ المَغرِب: (**اللَّهُمَّ إنِّي بِكَ وَمنكَ أطلُبُ حَاجَتِي وَمَن طَلَبَ حَاجَةً إلَىٰ النَّاسِ فَإنِّي لَا أطلُبُ حَاجَتِي إلَّا منكَ وَحدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، وَأسأَلُكَ بِفَضلكَ وَرِضوَانكَ أن تُصَلِّيَ عَلَىٰ مُحَمَّد وَأهل بَيته وَأن تَجعَلَ لِي فِي عَامِي هَذَا إلَىٰ بَيتِكَ الحَرَام سَبِيلاً حَجَّةً مَبرُورَةً مُتَقَبَّلَةً زَاكِيَةً خَالِصَةً لَكَ** - هذه الأوصَافُ لَا يَنَالُهَا الإنسَانُ إلَّا بِتَوفِيقِ إمَام زَمَاننَا صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه، وَلَن يَنَالَ هَذَا التَّوفِيقَ إلَّا أن يَكُونَ مُخلِصاً لِإمَام زَمَانه، إلَّا أن يَكُونَ عَارِفاً بِإمَام زَمَانه، إلَّا أن يَكُونَ قَد جَاءَ بِالحَجِّ عَلَىٰ الوَجه الَّذي يُرِيدهُ إمَامُ زَمَاننَا، لَا أن يَطُوفَ بِالأحجَار كَالبَهَائم مِثلَمَا يَفعَلُ الحُجَّاجُ وَالمُعتَمِرُون من أتبَاع سَقِيفَة بَنِي سَاعِدَة، أو من أتبَاع سَقِيفَة بَنِي طُوسِي - **أن تُصَلِّيَ عَلَىٰ مُحَمَّد وَأهل بَيته وَأن تَجعَلَ لِي فِي عَامِي هَذَا إلَىٰ بَيتِكَ الحَرَام سَبِيلاً حَجَّةً مَبرُورَةً مُتَقَبَّلَةً زَاكِيَةً خَالِصَةً لَكَ تَقَرُّ بِهَا عَينِي وَتَرفَعُ بِهَا دَرَجَتِي وَتَرزُقَنِي أن أغُضَّ بَصَرِي، وَأن أحفَظَ فَرجِي، وَأن أكُفَّ بِهَا وَأن أكُفَّ بِهَا عَن جَمِيع مَحَارِمك حَتَّىٰ لَا يَكُونَ شَيءٌ آثَرَ عِندِي من طَاعَتكَ وَخَشيَتكَ وَالعَمَلِ بِمَا أحبَبت وَالتَّرك لِمَا كَرِهت وَنَهَيتَ عَنه، وَاجعَل ذَلكَ فِي يُسرٍ وَيَسَارٍ وَعَافِيَة وَمَا أنعَمتَ بِه عَلَيَّ، وَأسأَلُكَ أن تَجعَلَ وَفَاتِي قَتلاً فِي سَبِيلِك تَحتَ رَايَة نَبِيِّك** - رَايَةُ النَّبِي هِيَ مَعَ إمَامِ زَمَاننا صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلامُهُ عَلَيه - **مَعَ أولِيَائِك** - مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد - **وَأسأَلُكَ أن تَقتُلَ بِي أعدَاءَكَ وَأعدَاءَ رَسُولِك** - **"تَحتَ رَايَة نَبِيِّك"**) تَحتَ رَايَة قَائم آل مُحَمَّد صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلامُهُ عَلَيه.

وَرَدَ في الرِّوَايَة؛ "من أنَّ مَن قَرَأ هَذَا الدُّعَاءَ في كُلِّ لَيلَة من لَيَالِي شَهرِ رَمَضَان غُفِرَت لَهُ ذُنُوبُ أربَعِينَ سَنَة": (**اللَّهُمَّ رَبَّ شَهرِ رَمَضَانَ الَّذي أنزَلتَ فِيه القُرآن وَافتَرَضتَ عَلَىٰ عِبَادكَ فِيه الصِّيَام صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد وَارزُقنِي حَجَّ بَيتِكَ الحَرَام فِي عَامِي هَذَا وَفِي كُلِّ عَام** - إشَارَةٌ وَاضِحَةٌ إلَىٰ الحُكم الأصل؛ من أنَّ الحَجَّ يَكُونُ وَاجِباً في كُلِّ عَام لِمَن كَانَ مُستَطِيعاً، هَذَا هُوَ الحُكمُ الأصل للحَجِّ الزَّهرَائِيّ، وَأهَمِيَّةُ الحَجِّ تَأتِي نَابِعَةً من عَلَاقَة هذه العِبَادَة بِالمَشرُوع المَهدَوِيِّ الأعظَم، أمَّا إذَا عُزِلَت وَجُرِّدَت من العَلَاقَة بِالمَشرُوع المَهدَوِيِّ الأعظَم فَإنَّهَا سَتَكُونُ عِبَادَةَ أحجَارٍ مِثلَمَا كَانَ العَرَبُ يَفعَلُونَ بِالجَاهِلِيَّة - **وَاغفِر لِي تلكَ الذُّنُوبَ العِظَام فَإنَّهُ لَا يَغفِرُهَا غَيرُكَ يَا رَحمَنُ يَا عَلَّام).**

هَذَا الدُّعَاء المُتَعَارَفُ عَلَيه يُقرَأُ بَعدَ دُعَاء الافتتَاح: (**اللَّهُمَّ بِرَحمَتكَ فِي الصَّالحِينَ فَأدخِلنَا وَفِي عِلِّيِّينَ فَارفَعنَا** - إلَىٰ أن يَقُولَ الدُّعَاء: **وَلَيلَةَ القَدرِ وَحَجَّ بَيتِكَ الحَرَامِ وَقَتلاً فِي سَبِيلِكَ فَوَفِّق لَنَا** - هُنَاكَ تَمَازُجٌ وَاضِحٌ فيمَا بَينَ لَيلَة القَدر وَبَينَ الحَجّ وَبَينَ الجِهَاد وَبَينَ القَتل في سَبِيل اللَّه، قَطعاً الحَدِيثُ عَن قَتلٍ تَحتَ رَايَة رَسُول اللَّه، تَحتَ رَايَة قَائم آل مُحَمَّد في جِهَادٍ بَينَ يَدَيه).

وَمن أدعِيَة لَيَالِي شَهرِ رَمَضَان أيضَاً؛ مَا جَاءَ مَروِيّاً عَن إمَامنَا الصَّادق صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: **اللَّهُمَّ إنِّي أسأَلُكَ أن تَجعَلَ فِيمَا تَقضِي وَتُقَدِّرُ مِنَ الأمرِ المَحتُومِ فِي الأمرِ الحَكِيمِ مِنَ القَضَاءِ الَّذِي لَا يُرَدُّ وَلَا يُبَدَّلُ أن تَكتُبَنِي من حُجَّاجِ بَيتِكَ الحَرَامِ المَبرُورِ حَجُّهُم المَشكُورِ سَعيُهُم المَغفُورِ**

ذُنُوبُهُم المُكَفَّرِ عَن سَيِّئَاتِهِم وَأن تَجعَلَ فِيمَا تَقضِي وَتُقَدِّرُ أن تُطِيلَ عُمرِي فِي خَيرٍ وَعَافِيَة، وَتُوَسِّعَ فِي رِزقِي وَتَجعَلَنِي مِمَّن تَنتَصِرُ بِهِ لِدِينِك وَلَا تَستَبدِل بِي غَيرِي - فَهُنَاكَ الحَجّ، وَهُنَاكَ لَيلَةُ القَدر، وَهُنَاكَ القَتلُ، وَهُنَاكَ الجِهَادُ، وَهُنَاكَ الانتِصَارُ لِدِينِ اللَّه تَحتَ رَايَةِ قَائِمِ آلِ مُحَمَّد، تَمَازُجٌ وَاضِحٌ فِي أدعِيَةِ شَهرِ رَمَضَان - **وَلَا تَستَبدِل بِي غَيرِي)** إِشَارَةٌ إِلَىٰ الاستِبدَالَاتِ الكَثِيرَةِ الَّتِي حَدَثَت وَلَا زَالَت تَحدُثُ فِي زَمَانِ الغَيبَةِ الطَّوِيلَة، مِثلَمَا استُبدِلَت الكُوفَةُ بِقُم، وَمِثلَمَا استُبدِلَ الشِّيعَةُ العَرَبِ بِالشِّيعَةِ العَجَم.

مِن أَهَمِّ أدعِيَةِ السَّحَرِ فِي شَهرِ رَمَضَان؛ دُعَاءُ أَبِي حَمزَةَ الثُّمَالِيِّ، الدُّعَاءُ المَروِيُّ عَن إِمَامِنَا السَجَّاد صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: (**وَارزُقنِي حَجَّ بَيتِكَ الحَرَام فِي عَامِنَا هَذَا وَفِي كُلِّ عَام وَزِيَارَةَ قَبرِ نَبِيِّكَ وَالأَئِمَّةِ عَلَيهِمُ السَّلَام، وَلَا تُخلِنِي يَا رَبِّ مِن تِلكَ المَشَاهِدِ الشَّرِيفَةِ وَالمَوَاقِفِ الكَرِيمَة**).

وَمِن أدعِيَةِ شَهرِ رَمَضَان الَّتِي تُقرَأُ فِي النَّهَارَاتِ وَفِي اللَّيَالِي: (**اللَّهُمَّ رَبَّ شَهرِ رَمَضَانَ الَّذِي أَنزَلتَ فِيهِ القُرآنَ وَافتَرَضتَ عَلَىٰ عِبَادِكَ فِيهِ الصِّيَام ارزُقنِي حَجَّ بَيتِكَ الحَرَامِ فِي هَذَا العَامِ وَفِي كُلِّ عَام، وَاغفِر لِيَ الذُّنُوبَ العِظَام فَإِنَّهُ لَا يَغفِرُهَا غَيرُكَ يَا ذَا الجَلَالِ وَالإِكرَام**).

هَذَا الدُّعَاءُ مِنَ الأدعِيَةِ المُهِمَّةِ الَّتِي تُقرَأُ فِي لَيلَةِ الثَّالِثِ وَالعِشرِين من شَهرِ رَمَضَان: (**اللَّهُمَّ اجعَل فِيمَا تَقضِي وَفِيمَا تُقَدِّرُ مِنَ الأَمرِ المَحتُومِ وَفِيمَا تَفرُقُ مِنَ الأَمرِ الحَكِيمِ فِي لَيلَةِ القَدرِ مِنَ القَضَاءِ الَّذِي لَا يُرَدُّ وَلَا يُبَدَّل أن تَكتُبَنِي مِن حُجَّاجِ بَيتِكَ الحَرَامِ فِي عَامِي هَذَا المَبرُورِ حَجُّهُم، المَشكُورِ سَعيُهُم، المَغفُورِ ذُنُوبُهُم، المُكَفَّرِ عَنهُم سَيِّئَاتُهُم، وَاجعَل فِيمَا تَقضِي وَتُقَدِّر أن تُطِيلَ عُمرِي وَتُوَسِّعَ لِي فِي رِزقِي**).

(عِلَلُ الشَّرَائِع) للصَّدُوق: (**بِسَنَده، عَن عَبدِ اللَّه بنِ سِنَان، عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِبرَاهِيمَ وَإِسمَاعِيلَ عَلَيهِمَا السَّلَام بِبُنيَانِ البَيتِ وَتَمَّ بِنَاؤُهُ أَمَرَهُ** - أَمَرَ اللَّهُ إِبرَاهِيم - **أَن يَصعَدُ رُكناً ثُمَّ يُنَادِي فِي النَّاس** - إِنَّمَا صَعَدَ إِبرَاهِيمُ عَلَىٰ الصَّخرَةِ الَّتِي عُرِفَت بَعدَ ذَلِكَ بِمَقَامِ إِبرَاهِيم وَكَانَت عِندَ رُكنٍ من أَركَانِ الكَعبَةِ وَارتَفَعَت الصَّخرَةُ بِه، فَهَذَا هُوَ المُرَادُ أَن يَصعَدَ رُكناً - **أَلَا هَلُمَّ الحَجّ** - أَقبِلُوا إِلَى الحَجّ وَأَسرِعُوا - **فَلَو نَادَىٰ: هَلُمُّوا إِلَى الحَجّ، لَم يَحُجَّ إِلَّا مَن كَانَ يَومَئِذٍ إِنسِيّاً مَخلُوقاً وَلَكِنَّهُ نَادَىٰ: هَلُمَّ الحَجّ، فَلَبَّىٰ النَّاسُ فِي أَصلَابِ الرِّجَال؛ لَبَّيكَ دَاعِيَ اللَّه، فَمَن لَبَّىٰ عَشراً، يَحُجُّ عَشراً، وَمَن لَبَّىٰ خَمساً يَحُجُّ خَمساً، وَمَن لَبَّىٰ أَكثَرَ فَبِعَدَدِ ذَلِك، وَمَن لَبَّىٰ وَاحِداً حَجَّ وَاحِداً، وَمَن لَم يُلَبِّي لَم يَحُجّ**) هَذَا التَّقدِيرُ الأَوَّلُ لِلحُجَّاج، وَلِلَّذِينَ يُرزَقُونَ الحَجّ.

الحَدِيثُ الثَّانِي: (**بِسَنَدِ الصَّدُوق، عَن إِمَامِنَا البَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُه لَمَّا أَمَرَ إِبرَاهِيمَ عَلَيهِ السَّلَام يُنَادِي فِي النَّاسِ بِالحَجِّ قَامَ عَلَىٰ المَقَام** - عَلَىٰ الصَّخرَةِ الَّتِي عُرِفَت بَعدَ ذَلِكَ بِمَقَامِ إِبرَاهِيم - **فَارتَفَعَ بِه** - الصَّخرَةُ - **حَتَّىٰ صَارَت بِإِزَاءِ أَبِي قُبَيس** - الجَبَلُ الَّذِي يُحِيطُ بِمَكَّة - **فَنَادَىٰ فِي النَّاسِ بِالحَجِّ فَأَسمَعَ مَن فِي أَصلَابِ الرِّجَالِ وَأَرحَامِ النِّسَاءِ إِلَىٰ أَن تَقُومَ السَّاعَة**).

الحَدِيثُ الثَّالِث: (**بِسَنَدِ الصَّدُوق، عَن عَلِيِّ بنِ سَالِم، عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: مَن لَم يُكتَب لَهُ فِي اللَّيلَةِ الَّتِي يُفرَقُ فِيهَا كُلُّ أَمرٍ حَكِيمٍ لَم يَحُج تِلكَ السَّنَة وَهِيَ لَيلَةُ ثَلَاثٍ وَعِشرِينَ من شَهرِ رَمَضَان لِأَنَّ فِيهَا** - لَيلَةَ القَدر - **يُكتَبُ وَفدُ الحَاج، وَفِيهَا تُكتَبُ الأَرزَاقُ وَالآجَالُ وَمَا يَكُونُ مِنَ السَّنَةِ إِلَىٰ السَّنَة، قَالَ: قُلتُ:** - عَلِيُّ بنُ سَالِم يَسأَلُ الإِمَامَ الصَّادِق - **فَمَن لَم يُكتَب فِي لَيلَةِ القَدرِ لَم يَستَطِع الحَج؟ فَقَالَ: لَا، قُلتُ: كَيفَ يَكُونُ هَذَا؟** - الإِمَامُ مَاذا قَالَ لَهُ؟ - **لَستُ فِي خُصُومَتِكُم من شَيء** - لا أُرِيدُ أن أُنَاقِشَ مَعَكَ المَوضُوعَ الآن - **هَكَذَا الأَمر**) يَجرِي.

فَالتَّقدِيرُ الأَوَّلُ: عِندَ نِدَاءِ إِبرَاهِيم، وَلَكِنَّ كُلَّ شَيءٍ خَاضِعٌ لِقَانُونِ البَدَاء، إِلَّا مَا كَانَ فِي مُستَوَىٰ المِيعَاد لِأَنَّ اللَّهَ لَا يُخلِفُ المِيعَاد، وَمِن هُنَا يَأتِي التَّصدِيقُ من قِبَلِ إِمَامِ الزَّمَان لِكُلِّ أُمَّةٍ فِي زَمَانِهَا، فِي زَمَانِنَا إِمَامُنَا قَائِمُ آلِ مُحَمَّد صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه مَردُّ الأَمرِ إِلَيه.

(وَسَائِل الشِّيعَة) للحُرِّ العَامِلِي: (**عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: مَن قَرَأَ سُورَةَ الحَجِّ فِي كُلِّ ثَلَاثَةِ أَيَّام لَم تَخرُج سَنَتُهُ حَتَّىٰ يَخرُجَ إِلَىٰ بَيتِ اللَّه الحَرَام، وَإِن مَاتَ فِي سَفَرِه** - إِلَى الحَجّ - **دَخَلَ الجَنَّة، قُلتُ: فَإِن كَانَ مُخَالِفاً؟ قَالَ: يُخَفَّفُ عَنهُ بَعضُ مَا هُوَ فِيه** - مِنَ الثَّابِتِ عِندَنَا؛ أَنَّ عِبَادَاتِ المُخَالِفِينَ لِلعِترَةِ لَا مَعنَىٰ لَهَا، لَكِنَّ لِلحَجِّ خُصُوصِيَّةً، لِارتِبَاطِهَا بِالمَشرُوعِ المَهدَوِيِّ الأَعظَم، فَلَرُبَّمَا فِي حَجِّهِ قَد يُوَفَّقُ لِلهِدَايَةِ وَالرَّشَاد، هَذَا إِذَا كَانَ الحَجُّ حَجّاً زَهرَائِيّاً).

الحَدِيثُ الثَّانِي: عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: (**مَن قَرَأَ سُورَةَ عَمَّ يَتَسَاءَلُون لَم تَخرُج سَنَتُهُ** - إِذَا كَانَ يُدمِنُهَا كُلَّ يَوم - **حَتَّىٰ يَزُورَ بَيتَ اللَّه الحَرَام إِن شَاءَ اللَّه**).

الحَدِيثُ الثَّالِث: (**عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: مَن قَالَ مَا شَاءَ اللَّه أَلفَ مَرَّةٍ فِي دُفعَةٍ وَاحِدَةٍ رُزِقَ الحَجَّ من عَامِه، فَإِن لَم يُرزَق فِي ذَلِكَ العَام أُجِّلَهُ اللَّه حَتَّىٰ يَرزُقَه**).

(عِلَلُ الشَّرَائِع): (**بِسَنَدِ الصَّدُوق، عَن أَبِي بَصِير، عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلامُهُ عَلَيه: لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِماً مَا قَامَت الكَعبَة**) مَا قَامَت بِجَسَدِهَا وَرُوحِهَا، إِذَا قَامَت بِجَسَدِهَا فَقَط فَهِيَ مَيِّتَةٌ، رُوحُ الكَعبَةِ؛ "إِمَامُ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلامُهُ عَلَيه"، وَلِذَا من دُونِ مَعرِفَتِه فَإِنَّ حَيَاتَنَا حَيَاةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَإِنَّ مَمَاتَنَا مَمَاتٌ جَاهِلِيّ.

(**بِسَنَده** - الصّدُوق - **عَن عَبد الرَّحمَن بنِ أبي عَبد اللَّه قَالَ: قُلتُ لأبي عَبد اللَّه الصَّادِق صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه: إنَّ نَاساً من هَؤُلَاء القُصَّاص** - هذه فتنَةُ مُعَاوِيَة حينَمَا بَدَأ عَمَلَهُ في تَحريف الدِّين جَاءَ بِالقَصَّاصينَ وَنَشَرَهُم في المَسَاجِد، وَهُم يَتَحَدَّثُونَ بِأيِّ حَديث - **يَقُولُون: إذَا حَجَّ رَجُلٌ حَجَّةً ثُمَّ تَصَدَّقَ وَوَصَلَ** - رَحِمَهُ - **كَانَ خَيراً لَهُ** - فَهُم يَتحَدَّثُونَ عَن حَجَّة وَاجِبَة وَاحدَة - **فَقَالَ: كَذَبُوا لَو فَعَلَ هَذَا النَّاسُ لَعُطِّلَ هَذَا البَيت، إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ هَذَا البَيتَ قِيَاماً لِلنَّاس** - تَقوَّمَ بِحَقيقَته لَا بِأحجَاره، فَحَقيقَةُ البَيت وَالحقيقَةُ الَّتي يَتقَوَّمُ بِهَا مَضمُونُ البَيت؛ "إمَامُ زَمَاننَا"، هذه قبلَةٌ مَاديَّةٌ، هذه قبلَةٌ ظَاهِريَّةٌ، القبلَةُ البَاطنيّةُ الحَقيقيَّةُ؛ "إمَامُ زَمَاننَا"، وَلِذَا هُم يَقُولُون: (**نَحنُ بَيتُ اللَّه، نَحنُ الكَعبَةُ، نَحنُ القبلَةُ**)، فَهُم لَا يَتحَدَّثُونَ هُنَا حينَمَا يَقُولُونَ نَحنُ الكَعبَةُ وَنَحنُ القبلَةُ لَا يَتَحَدَّثُونَ عَنِ الكَعبَة بِأحجَارِهَا، وَإنَّمَا يَتحَدَّثُونَ عَنِ الكَعبَة بِحَقيقَتِهَا.

(**بِسَنَد الصَّدُوق، عَن عَبد اللَّه بنِ سنَان، عَن إمَامنَا الصَّادِق صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: لَو عَطَّلَ النَّاسُ الحَجّ** - تَركَ النَّاسُ الحجَّ - **لَوَجَبَ عَلَى الإمَام** - الحَديثُ هُنَا عَنِ الإمَام الأصل - **أن يَجبُرَهُم عَلَى الحَجّ إن شَاؤُوا وَإن أبَوا، فَإنَّ هَذَا البَيتَ إنَّمَا وُضِعَ لِلحَجّ**) لَيسَ لِلطَّوافِ حَولَ الأحجَار، وَإنَّمَا لِلتَّوَاصُلِ مَعَ قَائمِ آل مُحَمَّد، لخدمَة المَشرُوعِ المَهدَويِّ الأعظَم.

(الكَافي الشَّريف): (**بِسَنَد الكُلَيني، عَن سَمَاعَة، عَ إمَامنَا الصَّادِق صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلامُهُ عَلَيه: لَقِيَ عَبّادٌ البَصريّ** - من عُبَّاد أهل البَصرَة - **عَليّ بنَ الحُسَين صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهِمَا في طَرِيقِ مَكَّة** - لأنَّ إمَامَنا السَّجَّادَ كَانَ يَعيشُ في المَدينَة - **فَقَال لَهُ:** - عَبَّادٌ البَصريّ إنَّهُ من أتبَاع سَقيفَة بَني سَاعدَة - **يَا عَليَّ بنِ الحُسَين، تَركتَ الجِهَادَ وَصُعُوبَتَه وَأقبَلتَ عَلَى الحَجِّ وَلِينَته إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُول: "إنَّ اللَّهَ اشتَرَى مِنَ المُؤمنينَ أنفُسَهُم وَأموَالَهُم" فَقَالَ لَهُ عَليُّ بنُ الحُسَين: أكمل** - فَبعدَ أن قَرأَ الآيَةَ الَّتي جَاءَت بعدَهَا ﴿**التَّائبُونَ العَابِدُونَ الحَامدُونَ السّائحُونَ الرّاكعُونَ السّاجِدُونَ الآمرُونَ بِالمَعرُوف وَالنَّاهُونَ عَنِ المُنكَرِ وَالحَافظُونَ لحُدُود اللَّه وَبَشِّرِ المُؤمنينَ**﴾ - **فَقَالَ عَليُّ بنُ الحُسَين: إذَا رَأينَا هَؤُلَاء الَّذينَ هذه صِفَتُهُم فَالجِهَادُ مَعَهُم أفضَلُ منَ الحَجّ**) وَلَكن يَا عَبَّاد، في أيِّ جهَة منَ الأرض هَؤُلَاء؟.

(الكَافي الشَّريف): (**بِسَنَده** - بالكُلَيني - **عَن بَشير الدَّهَّان، عَن إمَامنَا الصَّادِق صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: قُلتُ لَهُ: إنِّي رَأيتُ في المَنَام أنِّي قُلتُ لَك: إنَّ القتَالَ مَعَ غَيرِ الإمَامِ المَفرُوضِ طَاعَتُه حَرَامٌ، مثلُ الميتَة وَالدَّم وَلَحم الخنزير، فَقُلتَ لِي: هُوَ كَذَلك** - الدِّفَاعُ عَن النَّفس شرعَةُ الإنسَان وَشرعَةُ الحيوان أيضَاً، هَذَا أمرٌ مَفرُوغٌ منه، وَإنَّمَا الجِهَادُ ابتدَاءً مَعَ غَيرِ المَعصُوم حَرَامٌ - **فَقَالَ أبُو عَبد اللَّه** - في اليَقظَة - **هُوَ كَذَلك، هُوَ كَذَلك**) أكَّدَهُ مرَّتَين.

وَسَائل الشِّيعَة): (**بِسَنَد الحُرِّ العَامليّ، عَن عُثمَانَ بنِ مَظعُون** - من أصحَاب النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله وَمن خَوَاصِّ أمير المُؤمنين - **قَالَ، قُلتُ لِرَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله: إنَّ نَفسي تُحَدِّثُني بِالسِّيَاحَة وَأن ألحَقَ بِالجِبَال** - هَذَا هُوَ مَعنَى السِّيَاحَة - **فَقَالَ: يَا عُثمَانُ لَا تَفعَل** - إنَّ السِّياحَةَ في ديننَا شَيءٌ آخَر، هذه سياحَةٌ عندَ الآخَرين لَا شَأنَ لَنَا بِهِم - **فَإنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتي الغَزوُ وَالجِهَاد**) تَحتَ رَايَة المَعصُوم لَا تَحتَ رَايَة غَيره.

إذَا ذَهَبنَا إلَى الآيَة الحَاديَة بَعدَ العَاشرَة بَعدَ المئَة من سُورَة التَّوبَة: ﴿**إنَّ اللَّهَ اشتَرَى مِنَ المُؤمنينَ أنفُسَهُم وَأموَالَهُم**﴾، كَلمَة؛ (المُؤمنين)، جَاءَت مَجرُورَةً بِحرف الجَرِّ (من)، وَهِي جَمعُ مُذكَّرٍ سَالم تُجرُّ بالياء، مَن هُم هَؤُلَاء؟ ﴿**التَّائبُونَ**﴾، قرَاءةُ أهل البَيت؛ ﴿**التَّائبِينَ**﴾، لأنَّ التَّائبِينَ هُنَا صفَةٌ للمُؤمنين، وَالصِّفَةُ تَتبَعُ المَوصُوف، فَلَابُدَّ أن تَكُونَ القرَاءَةُ الصَّحيحَةُ؛ ﴿**التَّائبِينَ العَابِدِينَ الحَامِدِينَ السَّائحِينَ الرَّاكِعِينَ السَّاجِدِينَ الآمِرِينَ بِالمَعرُوف وَالنَّاهِينَ عَن المُنكَرِ وَالحَافِظِينَ لِحُدُود اللَّه وَبَشِّر المُؤمنِينَ**﴾.

(تَفسير العَيَّاشيّ): (**عَن أبي بَصير، عَن إمَامنَا البَاقرِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه قَال** - بَصير - **سَألتُهُ عَن قَول اللَّه: "إنَّ اللَّهَ اشتَرَى مِنَ المُؤمنينَ أنفُسَهُم وَأموَالَهُم بِأنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ"؟ الآيَة** - إلَى آخر الآيَة - **قَالَ: يَعني في المِيثَاق** - هذه العَمَليَّةُ وَهذه الصَّفقَةُ فيمَا بَينَ اللَّه وَبَينَ المُؤمنين في الميثَاق - **قَالَ: ثُمَّ قَرَأتُ عَلَيه: "التَّائبُونَ العَابِدُونَ"** - بِحَسَب قرَاءَة المُصحَف - **فَقَالَ أبُو جَعفَر: لَا، وَلَكن اقرَأهَا: "التَّائبِينَ العَابِدِينَ"** - إلَى آخر الآيَة - **وَقَالَ: إذَا رَأيتَ هَؤُلَاء** - بِهذه المُوَاصَفَات - **فَعِندَ ذَلك** - يَصدُقُ هَذَا المَعنَى - **هَؤُلَاء اشتَرَى منهُم أنفُسَهُم وَأموَالَهُم** - ثُمَّ يَقُولُ إمَامُنَا البَاقرُ: **يَعني في الرَّجعَة)** هَذَا المَعنَى لَا يَتحَقَّقُ في أكمَل صُوَره وَفي أعلَى دَرَجَاته إلَّا في الرَّجعَة، في زَمَان الدَّولَة المُحَمَّديَّة العُظمَى في آخر عَصر الرَّجعَة العَظيمَة.

(غَيبَة النُّعمَانيّ): (**بِسَنَده** - بِسَنَد النُّعمَانيّ - **عَن أبي خَالد الكَابُليِّ، عَن إمَامنَا البَاقرِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: كَأنِّي بِقَومٍ قَد خَرَجُوا بِالمَشرِق يَطلُبُونَ الحَقَّ فَلَا يُعطَونَه، ثُمَّ يَطلُبُونَهُ فَلَا يُعطَونَه، فَإذَا رَأوا ذَلكَ وَضَعُوا سُيُوفَهُم عَلَى عَوَاتقهم فَيُعطَونَ مَا سَألُوه فَلَا يَقبَلُونَهُ حَتَّى يَقُومُوا وَلَا يَدفَعُونَهَا إلَّا إلَى صَاحِبِكُم قَتلَاهُم شُهَدَاء، أمَا إنِّي لَو أدرَكتُ ذَلك** - وَإنَّنَا أدركنَا ذَلك - **لَاستَبقَيتُ نَفسي لِصَاحِبِ هَذَا الأمر**) هَذَا البَيَانُ المُتَقَدِّمُ، وَهَذَا الشَّرحُ الَّذي وَضَعتُهُ بَينَ أيديكُم هُوَ تَفصيلٌ لِمَعنَى الاستبقَاء، إنَّهُ برنَامَجُ ا لتَّمهيد للمَشرُوعِ المَهدَويِّ الأعظَم، هَذَا هُوَ المَضمُونُ المَهدَويُّ الأعلَى للحجّ بِنَحوٍ مُوجَزٍ وَمُختَصرٍ وَمُلَخَّص.

(كَمَال الدِّين) للصَّدُوق، إمَامُنَا السَّجَّادُ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه يَقُولُ لأبي خَالد الكَابُليّ: (**يَا أبَا خَالد إنَّ أهلَ زَمَان غَيبَته** - غَيبَة قَائمِ آل مُحَمَّد - **القَائلينَ بِإمَامَته، وَالمُنتَظِرينَ لِظُهُورِه أفضَلُ من أهلِ كُلِّ زَمَان، لِأنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أعطَاهُم منَ العُقُولِ وَالأفهَامِ وَالمَعرِفَةِ مَا صَارَت بِهِ

الغَيبَةُ عندَهُم بِمَنزِلَة المُشَاهَدَة وَجَعَلَهُم فِي ذَلكَ الزَّمَانِ بِمَنزِلَة المُجَاهدينَ بَينَ يَدَي رَسُول اللَّه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيه وَآله بِالسّيف - هُم لَا يُقَاتلُونَ بِالسَّيف، هُم يُقَاتلُونَ بِعُقُولهِم وَأفهَامهِم وَمَعرفَتهِم، هَٰذَا الجِهَاد جَعَلَهُمُ اللَّهُ بِمَنزِلَة المُجَاهدينَ بِالسَّيف بَينَ يَدَي رَسُول اللَّه - **أُولَئكَ المُخلصُونَ حَقًّا، وَشيعَتُنَا صدقًا وَالدَّعَاةُ إِلَىٰ دينِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ سرًّا وَجهرًا**) هَٰذَا هُوَ برنَامَجُ التَّمهيد للمَشرُوع المَهدَويّ الأعظَم، وَهَٰذَا هُوَ المَضمُونُ المَهدَويُّ الأعلَىٰ للحَجّ وَمن دُونه فَلَا قيمَةَ للحَجّ، الحَجُّ من دُونه طَوَافٌ حَولَ أحجَارٍ كَطَوَاف الجَاهليَّة، وَهَٰذَا المَضمُونُ لَيسَ بِالضَّرُورَة أن يُطَبّقَ فِي الحَج حينَمَا تَكُونُ الظُّرُوفُ لَيسَت مُؤَاتيَةً مثلَمَا فِي أيَّامنَا هَٰذه، هَٰذَا البرنَامَجُ يَجبُ عَلَينَا أن نَعمَلَ بِه لَيلَ نَهَار، مثلَمَا قَالَ إِمَامُنَا الصَّادقُ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: (**لَو أدرَكتُهُ** - لَو أدرَكتُ القَائمَ - **لَخَدَمتُهُ أَيَّامَ حَيَاتِي**) فَبرنَامَجُ التَّمهيد للمَشرُوع المَهدَويّ الأعظَم لَا بُدَّ أن يَكُونَ مُغَطّيًا لكُلّ زَمَان حَيَاتنَا إِذَا، إِذَا كُنَّا صَادقينَ فِي تَشَيّعنَا لإِمَام زَمَاننَا، إِذَا كُنَّا مُخلصينَ وَصَادقينَ وَعَلَىٰ وَفَاء لبَيعَة الغَدير الأُولَىٰ، وَبَيعَة الغَدير الثَّانيَة.